بـــواكيـــر التعليـم الحـــديث في الـنجف

مـــدرســـة الغـــري الاهليـــة نمـــوذجـــاً

رفعت مرهون الصفار

كان التعليم في النجف في الكتاتيب وفي زوايا المدارس الدينية او دواوين البيوت عدا مدرستين اهليتين غير عربيتين هما المدرسة العلوية والمدرسة المرتضوية. لذا فكر بعض المتنورين العرب في النجف بالتعليم الحديث وعبر بتأسيس مدرسة اهلية حديثة تدرس فيها المعلومات الحديثة اضافة الى المعلومات الدينية والخطابة والرياضة البدنية.

في ٢٣/ ٤/ ١٣٢٠ هـ الموافق ١٢/ ١٢/ ١٩٢١ قدم الذوات: السيد حسين كمال الدين، السيد سعيد كمال الدين، يوسف عجينة، يحيى الحبوبي، كاظم السيد علي، محسن عجينة، كريم السيد سلطان طلباً الى وزارة المعارف (التربية حاليا) للحصول على اجازة لفتح مدرسة اهلية ابتدائية باسم (مدرسة الغري) تدرس فيها المعلومات الحديثة. وقد تبرع الحاج جاسم آل جياد بمبلغ ايجار المدرسة لمدة سنتين مهما بلغ الايجار وبراتب شهري (١٠ روبية) واستؤجر دار الفاضلي في محلة المشراق كما تبرع قسم من الاهالي بالاثاث. وعين السيد حسين كمال الدين مديراً لها وقد لاقت الهيئة المؤسسة مضايقات من قبل بعض الاشخاص المتزمتين.

الفت لجنة لاقامة حفلة افتتاح المدرسة من الذوات الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد الجواهري والسيد محمد علي بحر العلوم والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي والحاج محسن شلاش والسيد سعيد كمال . حضرها جمهور غفير من الوطنيين والمثقفين داخل النجف وخارجها ووزعت الدعوى باسم (الهيئة العلمية).

اقيمت الحفلة في ٢٧ رجب ١٣٢٠هـ خطب فيها السيد حسين كمال الدين. مهدي البصير، ودعو الى التبرع وقد بلغ مجموع المبلغ (٤٠٠٠ روبيه) وادرج اسماء السادة المتبرعين الحاج محسن شلاش، السيد ابراهيم السيد باقر، امين شمسه، ضياء الخرسان، عبد الصاحب هويدي، حميد زاهد، مكي الشكري، عبد الرزاق الحاج مسعود، حميد الحاج احمد مرزه، حسن الحاج احمد مرزه، محمد مرزه، عزيز عجينه، علي الكافي، الحاج عبد الرسول شريف، يوسف رجيب، غني الششترلي، عيسى الخلف، الحاج رؤوف شلاش، جعفر حسين مرزه، مهدي عجينه، الحاج عبد الرزاق شمسه، الحاج جعفر شمسه، الحاج علي كبه، السيد نوري كمونه، السيد ناصر كمونه، السيد هاشم كمونه، الشيخ علي الجواهري، الشيخ عبد علي الطريفي، محمد باقر زوين، محمد الحاج عبد الله، السيد عبود مهدي ، السيد حسن جريو، كردي ابو كلل، تومان عدوة، عباس ابو شعير، هادي جلو، مفيض الحاج سعد، السيد قاطع العوادي، محمود الشاهبندر (خصص للمدرسة راتباً شهرياً خمس عشرة روبيه) السيد سعد صالح ود. مهدي البصير، صالح جبر ، محمد الباقر.

عين يحيى (موصلي مديرا لها وعين كل من الملا سلمان والملا علي والسيد جعفر الكيشوان والشيخ عبد المنعم العكام معلمين كما تبرع الشيخ نجم الدين قوام الدين والسيد محمد علي كمال الدين للتدريس فيها مجاناً وقد ابدى السيد (يحيى) مدير المدرسة نشاطا ملحوظا وسار بالمدرسة حسب اساليب التربية الحديثة وبمنهاج حديث فتقدمت المدرسة تقدما محسوسا مما آثار حسد بعض الروحيين والمتقشفين في الدين حيث سعوا الى احباط وافشال هذا المسعى ا لتقدمي الكبير اذ يجدون فيه هدما لافكارهم الرجعية الا ان سعيهم باء بالفشل برغم السلوك الذي سلكوه في طعن المدرسة.

وبعد مرور سنة على تأسيسها سعى السيد حسين كمال الدين لمقابلة جلالة الملك فيصل ونجح في مسعاه ورجا جلالته ان يلبي طلب الهيئة:-

١- جعل المدرسة تحت رعايته باعتبارها مدرسته الخاصة.

٢- تخصيص راتب شهري لها قدره ٣٥٠ روبيه تدفع من الخزينة الملكية الخاصة.

٣- الايعاز الى وزارة المعارف (التربية) بتخصيص منحة للمدرسه.

واستنادا لهذه الطلبات اوعز الملك الى وزير الاوقاف بمنح المدرسة (٢٥٠ روبيه) شهريا وطلب من السيد حسين كمال الدين مراجعة وزارة المعارف لتخصيص منحه للمدرسة وقد وافقت الوزارة على تخصيص منحه مقدارها (٥٠٠٠روبيه).

تقرر اجراء انتخابات جديدة للهيئة ففاز الذوات، السيد كمال الدين رئيساً، السيد حسين كمال الدين مديراً مسؤولاً، عبد الرزاق مسعود سكرتيراً، كريم السيد سلطان اميناً للصندوق ، ومحسن عجينة وكاظم السيد علي ويوسف عجينه والسيد يحيى الحبوبي وامين شمسه والسيد ضياء الخرسان وحميد الحاج احمد مرزة اعضاء.

كانت في النجف ثكنة عسكرية تركية قديمة خربة وبمبادرة من السيد سعيد كمال الدين وافقت الهيئة على استملاك الثكنة من وزارة المالية فقدمت طلباً بذلك وبمسعى من السادة قاطع العوادي والحاج محسن شلاش والسيد سعد صالح ود. محمد مهدي البصير وبمساندة الملك فيصل وافقت وزارة المالية على اعطاء الثكنة وسجلت بالطابو باسم مدرسة الغري.

وبالنظر الى النجاح الذي بلغته المدرسة وكما قلنا سابقاً كانت هناك كتلة متزمتة قوية ضد المدرسة قامت بأثارة الرأي العام وفرضت الكثير من الضغوط عليها وتوجيه اقبح التهم اليها فاتسعت دائرة المعارضين للنهضة العلمية الحديثة مختلف الطبقات الرجعية فحصل من جراء ذلك انشقاق في البلدة وتبلبلت الافكار وازداد الجدل ووقع شجار بين الشباب واعتداء على بعض مؤيدي المدرسة غير ان المثقفين الاحرار واصلوا نشاطهم واتصلوا بالمسؤولين مما حمل متصرف لواء كربلاء السيد مولود مخلص (كانت النجف قضاء يتبع لواء كربلاء) ان يحضر بنفسه الى النجف ويطلع على الاوضاع فأمر بتوقيف المشاغبين ومعاقبتهم بعقوبة الغرامة.

بعد استلام المنح بوشر ببناء المدرسة وعند زيارة جلالة الملك الى النجف ذكرته الهيئة بوعده باكمال البناية فزار البناية واحاطها بعنايته وكشف بنفسه على الاسس فرأى انه يجب اصلاح الخارطة ووعدهم بانه سيوصي الاوقاف باكمال البناية وفعلا سافر السيد حسين كمال الدين الى بغداد وقابل الملك الذي اوعز الى وزارة الاوقاف بمنح المدرسة عشرة الاف روبية لاكمال البناية. وعند الانتهاء من تشييد المدرسة تقرر اقامة حفلة افتتاح كبرى تخللتها اناشيد وموسيقى باشراف المعلم اكرم رؤوف وبعد مضي خمس سنوات وفي امتحان البكالوريا نجح جميع الطلبة الممتحنين لذا فكرت الهيئة باستحداث صف ثانوي لعدم وجود مدرسة متوسطة في كل من كربلاء (الحلة والديوانية) وقدمت طلباً بذلك الا ان ساطع الحصري رفض الموافقة على فتح الصف بحجة عجز مدرسة الغري الاهلية على القيام بالصف الثانوي وبحجة عدم موافقة وزارة المالية على زيادة ميزانية وزارة المعارف للقيام بالمشروع الا ان اصرار النجفيين ومطالبتهم بفتح المدرسة ما اضطرت وزارة المعارف على فتح مدرسة متوسطة رسمية تعود للوزارة وارسلت لها الاثاث وعينت السيد سامي نصير المصري مديراً والمدرسين الملا سلمان الملا علي ويوسف رجيب ومحمد فتيان الراوي وكاظم الحبوبي واكرم رؤوف وعلى الملا قاسم وعبد القادر البغدادي وعبد المهدي البغدادي، وكاظم موسى الغروي.

لقد خرجت المدرسة المئات من العلماء والادباء والمهندسين والاطباء والماحمين والشعراء والسياسين الذين كافحوا الاستعمار وضحوا بانفسهم واموالهم في سبيل استقلاله ونهضته وكان لها النصيب الاوفر في نهضة النجف العلمية الحديثة.

ان هذه ليست بحثا وانما ذكريات اثارتها خواطر وتداعيات قديمة الزمتني ان اثبت ما علق بها وبذهني مستفيداً من خواطر بعض الاخوان وذكرياتهم وما قرأته من الكتب التي صدرت بشأن المدرسة لتكون مرجعاً لمن اراد الاقتباس والاحاطة بهذا المشروع الوليد وكيف نما وتطور وساهم في الثقافة العامة وخلق جيل جديد واع متفهم يواكب متطلبات الحياة الحديثة وتطور المجتمع والسير بالطريق القويم من اجل ان يكون العراق البلد الواعي المتفهم الذي يأخذ باساليب العلم الحديثة وتطور الحياة، وبدلاً من الحفاظ عليها وترميمها باعتبارها معلماً حضارياً هدمت هذه المؤسسة التربوية من قبل النظام البائد وبقيت خربة.

كانت مدينة النجف الاشرف منبراً ومركزاً للاشعاع العلمي والثقافي والتعليمي، متميزة من الناحية الادبية والثقافية والدينية. الا انها كانت تحتاج الى التعليم الحديث الذي يتفاعل مع فكر الامة ودوره المهم في عملية النهضة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتاريخية وما لاهميته الثقافية والعلمية في تربية الجيل الجديد و مواكبه تطورات العصر واللحاق بركب الحضارة ليكون العراق بلد متطور متقدماً في كل شيء اسوة بالبلدان التي سبقته.

مؤسسات تعنى بشؤون الفولكلور في العالم

قاسم خضير عباس

باحث في التراث الشعبي

تعددت المؤسسات التي تعنى بشؤون التراث الشعبي (الفولكلور) ويمكننا تحديد أبرز هذه المؤسسات على النحو الاتي : -

- أرشيفات الفولكلور
- متاحف الفولكلور
- معاهد ومدارس الفولكلور

أرشيفات الفولكلور

كان الدافع الرئيس وراء انشاء الأرشيفات الفولكلورية في بعض الدول الأوروبية هو محبة تاريخ الشعب ، وحفظ تراثه القديم وكذلك رد فعل ضد التصنيع الذي هدد بصورة واضحة التراث الشعبي فيها اضافة الى رد الفعل ضد العناصر الاجنبية التي أخذت تهدد التراث الشعبي المحلي، كل هذه العوامل أثارت عاطفة عامة لانقاذ الميراث الثقافي الشعبي أضافة الى العامل القومي الذي تبلور عند تلك الشعوب ولعل من أشهر هذه الأرشيفات:

أرشيف أبسالا

يعد أرشيف الفولكلور في أبسالا أقدم أرشيف فولكوري أوروبي منظم فقد استطاع هذا الأرشيف ان يؤدي دوراً مهماً في تطور النظم والأساليب الفنية لجمع مواد التراث الشعبي وتصنيفها وأصبح نظامه المعروف باسمه (uppsala system)هو النظام المتبع في كثير من المؤسسات الفولكلورية الاوروبية والذي تطور بنجاح معترف به لدى لجنة الفولكلور الايرلندية . يعود الاهتمام بالفولكلور في السويد الى القرن السابع عشر وفي اواخر القرن التاسع عشر أبدى طلاب جامعة (أبسالا) اهتماماً باللهجات الشعبية السويدية وشكلوا أول جمعية تعمل على تطوير دراسات اللهجات وجمع التعبيرات القديمة أضافة الى اهتمامهم بمواد الفولكلور والاثنولوجيا.

في عام ١٩١٤ بدأ معهد (فقه اللغة ، الفولكلور) عمله . ويشتمل المعهد على قسمين رئيسين :

- قسم البحث اللغوي وما يقتضيه من جمع للمواد .
- قسم للفولكلور، والاثنولوجيا . وان كانت عملية الجمع مشتركة بين القسمين، وقد قام هذا المعهد على فكرة اساسية هي أن فقه اللغة ، ودراسة الثقافة لايمكن لأحدهما ان يستغني عن الآخر

❖ لجنة الفولكلور الايرلندية

كان للنزوع القومي والعمل على احياء اللغة الايرلندية الدافع الذي حدا الأيرلنديين الى الاهتمام بالتراث الشعبي وجمعه وتسجيله ويعود هذا الاهتمام الى أواخر القرن الثامن عشر ولعل أبرز مجهود منظم لجمع التراث الشعبي الشفوي بدأ مع تأسيس الجمعية الأيرلندية للفولكلور سنة ١٩٢٦ . وقد أصدرت هذه الجمعية دورية للفولكلور تعتبر من اهم المصادر المطبوعة للدراسين ونشرت منه أجزاء خاصة لما تم جمعه من الأغاني والحكايات الشعبية وأسماء الاماكن . في سنة ١٩٣٠ أنشات الحكومة الايرلندية معهداً للفولكلور لغرض جمع الفولكلور الأيرلندي واختباره وحفظ المادة للدارسين قام هذا المعهد بجمع مادة طيبة من التراث الأيرلندي والاسكتلندي الكلتي. كما قام أيضاً بتكوين مكتبة ضخمة للمراجع في الفولكلور الأوروبي وفي الأثنولوجيا.

وفي سنة ١٩٣٥ استبدل هذا المعهد بلجنة الفولكلور الأيرلندية فأخذت على عاتقها جمع الأدب الشعبي والتراث التاريخي الاجتماعي للمجتمع القروي ويمكن تليخص عمل اللجنة في جمع وحفظ ودراسة جميع مجالات التراث الشعبي الأيرلندي ويمكن القول بأنها معنية بتسجيل كل شيء من السمات المأثورة يمكن ان تلقي ضوء على الحياة الاجتماعية والثقافية للشعب الأيرلندي في الماضي والدليل على المجهودات التي بذلتها اللجنة خلال ربع قرن منذ قيامها واستخدامها للأساليب العلمية الحديثة في أرشيفها . أن حصيلتها من مواد التراث المختلفة حتى سنة ١٩٥٦ هي (٢,٥٩٥) مجلد وان هذه العدد قد تضاعف مرات كثيرة اما حصيلة اللجنة من الحكايات الشعبية بمختلف انواعها فقد بلغت سنة ١٩٦٠ (٤٠,٠٠٠) اربعين ألف وكذلك هذا العدد قد تضاعف ايضاً.

وفي العراق أقرت الحكومة ا عام ١٩٧١ بقرارها المرقم (١٨) نظام المركز الفولكلوري الذي جاء ضمن المادة الرابعة منه:

تأسيس قسم الأرشيف والبحوث

ويتولى اعداد ارشيف مستكمل للبيانات المطلوبة وتلحق به مكتبة سمعية بصرية تضم الوثائق الصوتية والتصويرية الثابتة والمتحركة الى جانب الكتب والنشرات كما يقوم باعداد البحوث وتزويد الجهات المعنية بها . ومن الجدير بالذكر ان المركز الفولكلوري العراقي بأقسامه الثمانية. قد جمد العمل به بعد آندلاع الحرب العراقية الايرانية وتم ألحاقه بمديرية التراث الشعبي .

وبعد ٢٠٠٣/٤/٩ طالبنا بضرورة أنشاء المركز الوطني للتراث الشعبي او اعادة العمل بالمركز الفولكلوري العراقي الذي أقر عام ١٩٧١ وهنا نعيد مطالبتنا ونتوجه بها الى معالي وزير الثقافة. العراقي الدكتور طاهر الحديثي بضرورة أنشاء المركز الوطني للتراث الشعبي ونحن على اتم الاستعداد لتقديم المشورة والخبرة في هذا المجال والله من وراء القصد .

الثقافة المحلية .. مدخلا للعملية التعليمية

د.هاشم بركات بشر

يفتح الطفل عينيه يوم ولادته ويبدأ في التعلم، يتعلم من الأم والأب والمحيطين به، وعندما يصل إلى سن دخول المدرسة يكون قد اكتسب خبرات متنوعة من خلال البيئة المحيطة به والثقافة المحلية التي يعيش فيها. وفي المدرسة يواجه الطفل مناهج تعليمية تبتعد عن بيئته وثقافته المحلية، وكيف لا والمناهج توضع بصورة مركزية يصعب معها مراعاة التنوع الثقافي داخل الوطن الواحد. ومن هنا تبدأ المشكلة إذ يشعر الطفل بصعوبة محتوى المواد الدراسية التي يتعلمها داخل المدرسة نتيجة لضعف ارتباطها ببيئته وثقافته المحلية.

ولقد ظهر في نهايات القرن العشرين اتجاه تربوي ينادي بالاعتماد على الثقافة المحلية لتطوير Ethno Culture التدريس والتعلم لجميع التلاميذ بما يناسب كل مجموعة ثقافية على حدة، فظهرت Ethno-mathematics في تدريس الرياضيات، وفي العلوم الطبيعية ظهر Ethnoscience، وفي الموسيقي ظهر Ethnomusic، وفي تدريس اللغات ظهرت Ethno-language، ولم يعد أي مجال تعليمي يخلو من اتجاه ينادي بالاعتماد على الثقافة المحلية في تدريس المادة الأكاديمية وعدها جسراً يعبر عليه المتعلم لينطلق إلى أفاق العلم والمعرفة بلا حدود.

وقد أشارت الكثير من الدراسات والبحوث إلى فاعلية الاعتماد على الثقافة المحلية في تطوير التدريس، إضافة إلى تحقيق جوانب أخرى مهمة منها، غرس القيم والأخلاقيات في نفوس التلاميذ وأهمها تقدير الذات واحترام الهوية الذاتية والخصوصية الثقافية إلى جانب احترام التراث الحضاري للآخرين وقبول الآخر واحترامه، والتأكيد على المساواة بين الثقافات المتنوعة داخل المجتمع، وأن كل ثقافة لها إنجاز حضاري أسهم في تقدم البشرية.

ويعتمد هذا المدخل على المنهج الانثروبولوجي في دراسة المجتمع المحيط وبالتالي معايشة المعلم للبيئة المحلية وفهمها واستخراج المفاهيم والعمليات التي ترتبط بالمادة الدراسية من واقع معايشته لهذا المجتمع، ومن ثم تضمين هذه المفاهيم والممارسات في التدريس داخل الفصل.

وهناك العديد من الأمثلة لاستخدام مدخل الثقافة المحلية في تدريس مواد دراسية فمثلاً:

في مادة الرياضيات:

يستطيع المعلم استخدام شبكة الصيد وعيونها التي على شكل " معين هندسي" لشرح المعين وخواصه وذلك في مجتمع الصيادين.

وفي مجتمع النجارين يستطيع الطفل في ورشة النجارة بمجرد النظر لجذع الشجرة (اسطواني الشكل) أن يحدد طريقة تقسيمه إلى ألواح بسمك معين (متوازي مستطيلات) وأنه سيكون بعدد معين من الألواح، وهذا في حد ذاته " التمثيل البصري" الذي يدرس في مادة الهندسة في مراحل سنية متقدمه.

وفي مجتمع البدو يمكن استخدام أساليب القياس المحلية الشائعة بينهم كوسيلة لتوصيل مفهوم القياس بالوحدات القياسية (المتر –الكيلو جرام –اللتر)

وفي مجال العلوم:

يمكن استخدام الوصفات الشعبية وفوائدها في تدريس أجهزة الجسم الحيوية وطرق العناية بها والحفاظ عليها

وفي مجال الموسيقي:

يمكن استخدام الفلكلور والأغاني التي تشيع داخل البيئة المحلية لتدريس المفاهيم والأوزان الموسيقية، وقراءة النوتة الموسيقية وكتابتها.

وهناك أمثلة كثيرة لاستخدام الثقافة المحلية في التدريس وقد أثبتت الكثيرمن الدراسات فاعليتها في تدريس المواد الأكاديمية. وينتظر من المعلم أن يبادر بنفسه إلى اكتشاف الثقافة المحلية المحيطة بمدرسته وبتلاميذه، وأن يتخير مما يلاحظه ويكتشفه ما يناسب تلاميذه ليطور تعلمهم ويحقق طموحاتهم.

هذه دعوة لتبني مدخل الثقافة المحلية في التدريس داخل المدارس، فإذا تم فهم هذا المدخل جيداً واستخدم بكفاءة وفقاً لآليات استخدامه فمن المتوقع أن يحقق التدريس داخل الفصول الدراسية نقلة نوعية كبيرة تسهم في تطوير التدريس والتعلم لجميع فئات التلاميذ، إلى جانب القيم والأخلاقيات التي سيكتسبها التلاميذ، وإنا لمنتظرون.

البحرين تصدر مجلة متخصصة في الثقافة الشعبية العربية

المدى/ وكالات

أصدر أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، بالتعاون مع المنظمة الدولية للفن الشعبي (IOV) العدد الأول من مجلة "الثقافة الشعبية"، في حفل أقيم مؤخرا في العاصمة البحرينية المنامة. وتحتوي المجلة على موضوعات علمية متخصصة في التراث الشعبي العربي بصفة خاصة والعالمي بصفة عامة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، وتقع في ٢٤٠ صفحة ملونة وتصدر كل ثلاثة أشهر.

ومن بين الموضوعات التي تتناولها المجلة المعتقدات والعادات التي تمارس في المجتمعات، والموسيقى والرقص والفنون الشعبية، كما ستركز على الأدب الشعبي والحرف والصناعات التقليدية إلى جانب الدراسات والبحوث الخاصة بالثقافة الشعبية الواسعة.

رسالة للتراث

وقال رئيس تحرير المجلة المؤرخ البحريني علي عبد الله خليفة : إن صدور مجلة الثقافة الشعبية من البحرين هي بمثابة رسالة للتراث الشعبي للعالم وهي فرصة لانفتاح البحرين على العالم.

وأضاف أننا بحاجة ماسة لمثل هذه المجلة العلمية المتخصصة في الثقافة الشعبية التي سينتظم صدورها وتواكب كل المستجدات على الساحة العربية والإقليمية. وأشار إلى أن المجلة ستعمل على إبراز أهمية التراث الشعبي العربي في التراث الإنساني العالمي من خلال الموضوعات والدراسات والبحوث التي ستنشرها.

وشدد خليفة على أهمية جمع وتدوين وتوثيق الموروثات الشعبية التي تمثل أحد مكونات الثقافة الوطنية لما لها من خصوصية في إبراز الهوية وتمييز الذات الوطنية،مشيرا إلى أنه ينبغي نقلها للأجيال القادمة من دون التهويل في أمرها أو الانتقاص من قدرها.

مقر إقليمي

وقد شكلت إدارة المجلة هيئة علمية تضم أسماء من مختلف الدول العربية إلى جانب الفلبين واليابان وأميركا والهند وكينيا وإيران وستتولى هذه الهيئة تحكيم المواد والبحوث المعروضة للنشر في المجلة التي ستوزع في أكثر من ٢٠ بلداً.

وكانت المنظمة الدولية للفن الشعبي التابعة لمنظمة اليونسكو ((IOV اختارت البحرين في أيار من العام الماضي مقراً دائماً للمكتب الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

يشار إلى أن العاصمة القطرية الدوحة كانت تضيف مقر مركز التراث الشعبي الخليجي الذي كان يرأسه المؤرخ علي عبد الله خليفة منذ تأسيسه عام ١٩٨٤، وكان يصدر المأثورات الشعبية إلا أنها توقفت عن الصدور نتيجة إغلاق المركز عام ٢٠٠٥ بسبب تخلي باقي دول الخليج عن دعمه مادياً.